

# النشاط التنصيري في مصر الغزو الفكري

إعداد / محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة— هذا البحث يبحث في نشاط المبشرين في مصر.

الكلمات الافتتاحية: المبشر، مصر، نشاط.

## I. المقدمة

الزراعة في مصر؛ فدعا إلى هجر الفصحى وإحلال العامية محلها. وأظن أننا قد أشرنا إلى شيء من ذلك في بعض نشاطات المستشرقين فيما سبق.

لكن مما هو جدير بالذكر أيضًا : أن القسيس "دنلوب" المستشار البريطاني لوزارة المعارف البريطانية كان موجودًا في مصر، وعمل مستشارًا لوزارة التعليم في مصر، حاول هذا الرجل جاهدًا أن يجرد مناهج التربية والتعليم في مصر من سماتها الإسلامية في كثير من المواد الدراسية؛ فأنشأ عددًا كبيرًا من المدارس الأجنبية تهافت عليها كبار القوم وعلية القوم . وكانت تدرس جميع المواد باللغة الإنجليزية، وكانت هذه المدارس تبدأ نشاطها المدرسي كل يوم بالصلاة في كنيسة ملحقة بالمدرسة . ثم أوصى "دنلوب": أن تكون حصص المواد الشرعية وحصص اللغة العربية في المدارس الحكومية ترحل من أوائل الجدول إلى نهاية الجدول الدراسي كل يوم، بعد أن يكون التلميذ قد أصابه الملل والسأم.

وظلت هذه المناهج الدراسية التي وضعها "دنلوب" لوزارة المعارف تعمل عملها في تخريج أجيال مبتوتة الصلة بالإسلام وقضاياها إلى وقت قريب جدًا، إلى ما قبل الثورة المصرية بقليل . والتفت أهداف "كرومر" وأهداف "دنلوب" في محاولة إبعاد الحياة الثقافية والتعليمية في مصر عن روح الحياة الإسلامية، مع ما يسعى إليه المبشرون من نشر تعاليمهم ونشر ثقافتهم وإبعاد الدولة المصرية في ذلك الوقت عن روح الإسلام وعن تعاليمه.

هذه أمور أود أن يعلمها الشباب لأنها تفسر لنا كثيرًا مما يجري في المنطقة العربية الآن. المراجع والمصادر

- 1- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها)، دار القلم ١٩٩٠م.
- 2- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها)، دار القلم ١٩٨٠م.
- 3- كونوي زيفلر، (أصول التنصير في الخليج العربي : دراسة وثائقية)، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم ١٩٩٠م.
- 4- جريشة، علي، (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٠م.
- 5- حسين، محمد محمد، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، دار الرسالة ١٩٩٢م.
- 6- الفيومي، محمد إبراهيم، (الاستشراق رسالة استعمار)، دار الفكر العربي ١٩٩٢م.
- 7- السباعي، مصطفى، (الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم )، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
- 8- زقروق، محمود حمدي، (الإسلام والاستشراق)، دار القلم العربي ١٩٩٤م.
- 9- شليبي، عبد الجليل، (الإسلام والمستشرقون)، دار الشعب ١٩٧٧م.
- 10- الطهطاوي، محمد عزت، (التبشير والاستشراق)، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
- 11- خالد، مصطفى، (التبشير والاستعمار في البلاد العربية )، وعمر فروج، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
- 12- عبد العزيز العسكر ، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي)، مكتبة العبيكان، ١٩٩٢م.
- 13- علي عبد الحليم محمود، (الغزو الفكري والتيارات المحاربة للإسلام )، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠٤هـ.
- 14- السايح، أحمد عبد الرحيم، (الغزو الفكري)، سلسلة كتب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٤هـ.
- 15- البهي، محمد، (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، دار الفكر، ١٩٧٠م.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحبًا بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة الغزو الفكري، لهذا الفصل الدراسي، أملين أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، وفي هذا درس نتعرف على نشاط المبشرين في مصر.

## II. موضوع المقالة

أيضًا من الأمور التي أود أن ألفت النظر إليها : نشاط المبشرين في مصر؛ لأن الاستعمار البريطاني بعد أن استقرت له الأمور في مصر ١٨٨٢م، وعرفنا أن الزعيم أحمد عرابي بعد أن جاءه بشارة تقلا وأخوه مؤسسًا جريدة "الأهرام"، وحدث منهم ما حدث من الشماتة في دخول الإنجليز مصر، وعدم استطاعة أحمد عرابي أن يصددهم، قد استقر الأمر للإنجليز في مصر، ولم يغب عن ذهن الاستعمار البريطاني دور المبشرين في هذه المنطقة؛ فنشط التبشير في عهد الاحتلال البريطاني في مصر نشاطًا ملحوظًا.

وكان من أبرز الشخصيات التي أسهمت في تنشيط أعمال المبشرين في مصر : "اللورد كرومر" المندوب السامي البريطاني . وكان رجلًا يتميز بالدهاء والعناء للإسلام وللغة العربية وللازهر بصفة خاصة؛ ولذلك منذ أن وطئت قدمه أرض مصر بدأ يعمل على تغريب الحياة الثقافية والسياسية والتعليمية، بل والاجتماعية . وكان له الدور الأكبر في تثبيت دعائم الاستعمار في مصر . وقد وضع "كرومر" مخطط التبشير والاستعمار في كتاب أسماه: (مصر الحديثة)، وضمن هذا الكتاب آراءه وأهدافه من الوجود البريطاني في مصر. ومن أهم القضايا التي أشار إليها في هذا الكتاب : التركيز على ضرورة إظهار أن سبب تأخر المسلمين يرجع إلى تمسكهم بالإسلام، بدعوى أن تعاليم الإسلام تتنافى تمامًا مع المدنية الحديثة، ومع الحضارة الغربية، ومع العلم.

ومن الأمور التي أشار إليها أيضًا: أنه ليس أمام المسلمين من طريق إلى المدنية الحديثة إلا بالتخلص من الإسلام ومن تعاليمه . ومن الأمور التي نبه إليها : إرجاع كل مشاكل التخلف الموجودة في العالم الإسلامي إلى تعاليم الإسلام . ولعلكم تلاحظون هنا : أن هذه القضايا الثلاث هي التي تبنّاها سلامة موسى في كتابه: (ما هي النهضة؟)؛ حيث ركز على ضرورة التغريب، بمعنى: تحويل الحياة السياسية والثقافية في مصر إلى حياة غربية مائة في المائة . وصرح في كتابه : أن أسباب تخلف المسلمين هي تمسكهم بالإسلام، وأن الحديث عن الأمور الغيبية حديث خرافة، ولا سبيل أمامنا إلا أن نقلد الغرب في كل شيء حتى نهض كما نهضوا، وأن نتخلص من كل ما هو إسلامي حتى نتخلص من عوامل التخلف.

وامتد نشاط "كرومر" إلى لغة القرآن الكريم؛ حيث نادى بضرورة إلغاء هذه اللغة، والأخذ باللغة العامية . وجعل لغة القاهرة هي اللغة الرسمية، ونادى بإحلالها محل اللغة الفصحى في الكتابة، والدواوين الحكومية . وهذا الرأي طبعًا قد عارضه كثير من العلماء في مصر، غير أنه قد وجد عند بعض المستغربين أدنا صاغية، فنادوا بالعامية من خلال الصحف، خاصة صاحب جريدة "المقتطف".

ثم تبع ذلك مستشرق آخر ومبشر في نفس اللحظة، وهو "لهور" الذي كان يعمل قاضيًا في المحاكم المختلطة في مصر. هذا الرجل ألف كتابًا أسماه: (لغة القاهرة)، ووضع قواعد للغة العامية القاهرية، ونادى بوجوب إحلالها محل لغة القرآن . ثم أخذت هذه الدعوة المسبومة تنتقل إلى "وليم ولكوكس" المهندس البريطاني الذي كان يعمل بوزارة

- ١٦- الزعبي، محمد علي، (الماسونية في العراق)، مؤسسة مطابع معتوق، ١٩٧٥م.
- ١٧- عطا، أحمد عبد الغفور، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٨م.
- ١٨- السقا، محمد صفوت، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٣م.
- ١٩- العواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة دورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها)، المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦م.